

مُنَادِمَةُ الْأَطْلَالِ

و
مُنَادِمَةُ الْجِنَائِلِ

تأليف

العلامة المتفنين الشيخ عبد الفتاد بدران

المتوفى بدمشق - ١٢٤٦ هجرية

طبع على نفقة ضامب السمر

الشيخ علي بن جبر الدين قاسم آل ماني

حاكم قطر

منشورات

المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر

دمشق - الحلبي - ص ٨٠٠ - هاتف : ١١٦٣٧

تنبيه:

الصفحات التي تلي الصفحة ٤٢٦ رقت ب ٤٦١ سهواً
وصحتها ٤٢٧ وهكذا الى آخر الكتاب .

هذه النسخة

وقف لله تعالى

من صاحب السمو

الشيخ علي بن الشيخ عبدالله

ابن قاسم الثاني حاكم قطر حفظه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

وبعد فهذا كتاب « مناداة الاطلال ومسامرة الخيال » للعلامة الشيخ عبد القادر بدران نقدمه الى القراء بعد أن بذلنا الجهد في طبعه واخراجه على الشكل الأنيق الذي تراه .

قيمة الكتاب وموضوعه :

وموضوع الكتاب يستأهل العناية والجهد ، فهو فصل من فصول أمجادنا ، وتاريخ لجانب من جوانب حضارتنا نفخر به ونعتز بآثاره .

يتحدث الكتاب عن دمشق فسطاط المسلمين ، وخير منازلهم (١) وعما كان بها من دور القرآن والحديث ، ومدارس الفقه والطب ، وما كان فيها من المساجد والزوايا والتكايا ، وما كان من الآثار والترب والمنتزهات . ينقل المؤلف فيه عن الماضين ما سطوروا ، ويلخص ما كتبوا ، ويتم ما نقصوا (٢) . ويدور بنفسه على الاماكن التي ذكروها ، والمعاهد التي نعتوها فيصفها بدقة - كما رآها - ويقارن حاضرها الراهن بغيرها الماضي . ويبين امكنة ما درس منها . هادفاً من وراء ذلك الى حفز الهمم ليلحق الأحفاد بالاجداد فيبنوا كما بنوا ويفعلوا مثلما فعلوا .

مخطوطات الكتاب :

كان في متناول يدينا ونحن نطبع الكتاب ؛ ثلاث نسخ مخطوطة :

الأولى : نسخة العالم النسابة الجليل صاحب السمو الشيخ علي آل ثاني حفظه الله تعالى وقد بذلها لنا لنقوم بطبع الكتاب عنها كما هو شأنه فيما تشتمل عليه مكتبته العامة من نفائس يحرص على نشرها وافادة الناس بها .

(١) انظر الحديث الخامس عشر من « تخريج احاديث الشام » الملحق بهذا الكتاب .

(٢) قال في مقدمة « مختصرة » : ... لخصت ذلك من كتابي المسمى بـ « مناداة الاطلال ، ومسامرة الخيال » الحائز خلاصة مايزيد على الأربعين مجلداً من كتب التاريخ .

وهذه النسخة - وعليها كان اعتمادنا - بخط المؤلف وهي كثيرة الحواشي والتعليقات والتصحيحات التي كتب بعضها - على ما يبدو - في مرضه الأخير (الفالج) وكان يكتب بيده اليسرى . فيكون خطه متعثراً مضطرباً يفتقر الى الوضوح في كثير من الأحيان .

وتتخلل النسخة أوراق بيض أشرنا الى مواضع بعضها .

الثانية : مصورة لنسخة بخط أحمد الداوي كان أهداها العالم المحقق المرحوم أحمد تيمور باشا الى مديرية أوقاف دمشق وهي موجودة الآن في مكتبة المجمع العلمي العربي . .

وهذه المصورة تنقص عن نسخة صاحب السمو الشيخ علي آل ثاني التي تقدم وصفها كثيراً من التعليقات والاستدراكات، وقد راجعناها أثناء الطبع . .

الثالثة : مختصر للكتاب موجود في ((الظاهرية)) برقم ١٠٢٤ وقد كتب سنة ١٣٦٥هـ ولم نعد منه شيئاً .

محاولات طبعه :

ولقد حاول المؤلف أن يطبع كتابه هذا فأخرجت مطبعة ((روضة الشام)) منه ملزمة واحدة سنة ١٣٣١هـ ثم توقف الطبع .

وحاول مرة أخرى قبيل وفاته مراجعته وطباعته فلم يتجاوز في المراجعة العنوان فجعله ((الآثار الدمشقية والمعاهد العلمية)) ولم يتحقق له من الطباعة ما أحب .

سفر من ثلاثة :

يذكر المؤلف أن كتابه هذا المختص بالتاريخ العمراني ((قسم من الأسفار الثلاثة لتاريخ دمشق)) وهو يحيل فيه أحياناً الى السفرين الآخرين اللذين خص أحدهما بالتاريخ الاجتماعي وثانيهما بالتاريخ السياسي ، ولم يصل الينا هذان السفران ولم نعرف من خبرهما غير ما تقدم . ولا نعلم هل ألفا وفقدتا ؟ أم كانا مجرد فكرة لم تتحول الى عمل ؟ . .

ملاحظة :

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب ((ثم انني سلكت فيه مسلكاً وهو انني اذا ذكرت مدرسة أو أثراً ما أحافظ على ترجمة منشئه ولا أعرض لتراجم المدرسين في المدارس)) ولكن الملاحظ في الكتاب أن المؤلف لم يلتزم ما خطه لنفسه .

وأود أن أذكر أخيراً بأن الجهد الأكبر في اخراج هذا الكتاب - وقد تطلب جهداً كثيراً - قد بذله الأخوان الفاضلان الاستاذان نزار الخاني ، ومحمد سعيد المولوي .
كما أود أن أسجل لاستاذنا العلامة الجليل الشيخ محمد بهجة البيطار كريم اهتمامه ومساعدته فقد كان يمدنا كثيراً بصائب رأيه وحسن توجيهه .

واننا لنترجو الله تعالى أن يجزل ثواب المؤلف ، وأن يمد في حياة سمو الأمير المصلح

الشيخ علي آل ثاني

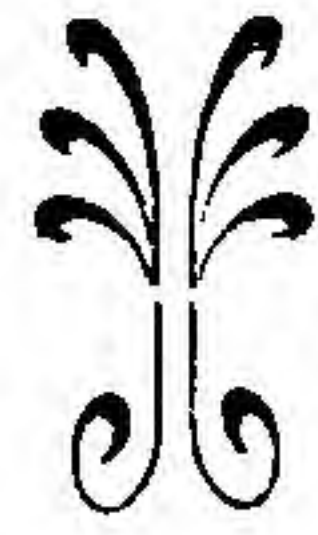
الذي تتمثل فيه مناقب السلف الصالح من سعة العلم ووفرة الفضل والسعي فيما يرضي الله عز وجل . وأن يجزي كل من ساعد على اخراج الكتاب خيراً .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دمشق ٢٥ رجب ١٣٧٩

ابو بكر

زهرويه



التعريف بالكتاب وترجمة المؤلف
بقلم : أستاذنا الجليل العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الكتاب : هدى وذكرى لأولي الألباب ، والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى سائر اخوانه الأنبياء والمرسلين ، ومن تبعهم باحسان .

أتى على الأمة العربية حين من الدهر كانت بلادها فيه جنة علم ذات أفنان ، تجلّى في مغانيها عرائس العرفان ، فتهوى اليها أفئدة عشاق العلم والآداب في كل مكان ، لم يكد يسطع نجم القرن الثاني في سماء الاسلام ، حتى تألق نوره وامتدت أشعته فبلغت حدود الصين شرقا ، وأقاصي بلاد الاندلس ومراكش غربا ، ونهر اللوار شمالا ، وسواحل المحيط الهندي جنوبا ، في ذلك الدور الزاهر اتسعت دوحات العلم ، وامتدت ظلال الآداب ، وراجت سوق الخطابة ، والكتابة ، وبزغ هلال الحضارة العربية ، الذي لم يلبث أن صار بدرا كاملا .

وفي العصر العباسي قد فجر علماء الاسلام ، القرآن عيونا ، واستنبطوا من كنوز نصوصه علوما وفنوناً، واندفعوا بما هداهم اليه ذلك الوحي السماوي كالسيل الأتي ، يقيمون معالم الحضارة والعمران ، ويترجمون العلوم والفنون الرياضية والطبيعية والعقلية عن حكماء الهند والفرس والروم واليونان ، ولم ينقلوا هذه الفنون عن أصلها من غير أعمال فكر ولا روية ، بل أجالوا فيها نظر الناقد البصير ، فأوضحوا غامضها ، وأصلحوا خللها ، ووضعوا من الكتب في هذه العلوم أضعاف ما عربوا .

خالط المسلمون أهل فارس وسورية وسواد العراق وادخلوهم في أعمالهم ، ولم يمنعهم الدين من استعمالهم ، حتى كانت دفاترهم بالرومية في سورية ، ولم تغيرها بالعربية الا بعد عشرات السنين ، فاحتكت الأفكار بالأفكار ، وأفضت سماحة الدين الى أن أخذ المسلمون في دراسة العلوم والفنون والصنائع ، وليس في الاوربيين من درس التاريخ وحكم العقل ، ثم ينكر أن الفضل في اخراج أوربا من ظلمة الجهل الى ضياء العلم وفي تعليمها كيف تنظر ، وكيف تتفكر وفي معرفتها أن التجربة والمشاهدة هما الاصلان اللذان يبنى عليهما العلم انما هو للمسلمين وآدابهم ، ومعارفهم التي حملوها اليهم ،

كانت مدينة دمشق في العصور الذهبية مدينة علم اسلامي ، ومدنية عربية ، وكان في دمشق وحدها مئات من المدارس الدينية والعلمية وقد وصفها كتاب الدارس في المدارس ، الذي أتم طبعه المجمع العلمي العربي في جزئين كبيرين سنة ١٣٧٠ هـ و ١٩٥١ م . ليس من غرضنا الآن أن نصف مدنيات العرب الدوارس ، ولا أن نحصي

• ما شيدوا في حواضر ملكهم من جوامع وميائم ومستشفيات ومدارس . فان تلك الذكرى تستدر كوامن الجفون ، وتستنزف قطرات القلوب ، على أن مئات الألوف من مصنفات أسلافنا الكرام التي ملأ بها الغربيون خزائنها ، ونفائس الاواني والتحف التي استخرجوها من كنوز أرضنا وزينوا بها متاحفهم هي أعدل شاهد ، على ما كان لنا من مجد تالد :

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

وما زال أهل الصدق والانصاف من علماء الغرب يعترفون بفضل تلك المدنية الزاهرة ، وبعظمة آثارها الساحرة :

وما زال أهل الغرب يدرون قدرنا مدى الدهر ما أبدوا من الفضل معجما
متى يذكر الافضال فيهم خطيبهم على منبر صلى علينا وسلمنا

ومن عجيب صنع الله في هذه الأمة وبديع حكمته ، أن دينها ومدنيتها لا يفترقان ، وان علماء الدين ورجال المدنية يستقون من عين واحدة ، فكلما زادوا في دينهم فهما ورسوخا ، زادوا في المدنية الصحيحة تبسطا ونفوذا ، واستحكمت بين أفرادهم روابط المحبة ، واشتدت أواصر الاتحاد والألفة ، وتقلص ظل الجمود ، وانحلت عرى العصبية ، وقد أجمع الباحثون في سنن العمران ، ورفقي الانسان ، على أن التربية القويمة ، والتعليم الصحيح ، هما الوسيلة العظمى لارتقاء الأمة في معارج الحضارة ، وبلوغها ما تطمح اليه من الآمال الكبار . لذلك كان من أهم واجبات الأمة التي تجعل هذا الهدف الأسمى ، والسعادة العظمى نصب عينيها أن تكل أمر أبنائها وتعليمهم الى من يطبعون في فطرة الناشئ أصول الفضائل ، وآداب الشريعة ، ويهذبون عواطفه ويرفون شعوره ، أما اذا وسد أمر التعليم الى غير ناصح ولا أمين ، ألم بمزاج الأمة ما يضعفه ، وينمي جراثيم الداء فيه فتزداد الأمة مرضاً حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين .

التربية الدينية عماد الفضائل ، والمعلمون خلفاء الرسل عليهم الصلاة والسلام في تعليمهم وأخلاقهم (كاد المعلم أن يكون رسولا) فمن شأنهم أن يكونوا من أفضل البشر وأكملهم ، اذ هم القدوة الصالحة التي ينشدها الطلاب والمدارس ، والمثل العليا تستملى من صفاتهم وأعمالهم ، لا من الكتب التي يدرسونها فحسب ، اذ بهم يقتدى ، وبهديهم يهتدى .

أمامنا الآن كتاب ((منادمة الاطلاع ، ومسامرة الخيال)) تأليف العلامة الكبير الشيخ عبد القادر بدران الدثومي الدمشقي الذي نحا فيه نحو كتاب (الدارس في تاريخ المدارس) لسميه الشيخ عبد القادر النعيمي الدمشقي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ . وجرى فيه الاستاذ بدران على الترتيب النعيمي فبدأ بوصف دور القرآن . فدور الحديث . فدورهما معا ، فمدارس الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة ، فمدارس الطب والحكمة . والخاتمة في ذكر ما أنشئ في دمشق من المعاهد العلمية ، وذكر ما هو

موجود منها الآن مما تقدم ذكره . ثم خوانق الصوفية ، والربط في دمشق والزوايا ،
والتراب ، وما اشتهر من الجوامع ، وخاتمة بمتنزهات وأنهار دمشق .

وكان الاستاذ بدران رحمه الله يزور هذه الدور واحدة واحدة ، ويصفها عن خبرة
ومشاهدة ، ومنها ما انمحي رسمه فلم يقع له على عين ولا أثر ومنها ما هو باق الى
اليوم ، والله الحمد .

ونذكر على سبيل المثال دار الحديث الأشرفية الاولى وقد عرف النعيمي وغيره
محلها من دمشق . بأنه جوار باب القلعة الشرقي ، غربي المدرسة العسرونية ، وهي
الآن مشهورة معروفة ، وكان سكن الاستاذ بدران في غرفة علوية منها أثناء طلبه للعلم .
وقد أوقف عليها السلطان الملك الأشرف أبو الفتح موسى بن الملك العادل رحمه الله
أوقافاً كثيرة . كتبت على بلاطة طويلة ، موضوعة فوق نافذة الحجرة الثانية الشرقية ،
قال ابن كثير في تاريخه : كانت هذه المدرسة لصارم الدين قايمآز بن عبد الله النجمي ،
وله بها حمام ، فاشترى ذلك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل ، وبنائها دارحديث ،
وخرّب الحمام ، وبناه مسكناً للشيخ المدرس ، وأتم بناءها في سنتين ، وجعل شيخها
الشيخ تقي الدين بن الصلاح ، ووقف عليها الاوقاف ، واشترط في الشيخ أن تجتمع
به الرواية والدراية ، فكان بناءها ٦٢٨ هـ . وفتحت سنة ثلاثين وستمائة ، ليلة نصف
شعبان ، وأملى بها الشيخ تقي الدين بن الصلاح الحديث ، فالدار دار حديث ، وأما جميع
العقار فموقوف على مصالح هذه الدار وعلى أهلها . وللشيخ الناظر أن يستنسخ
للووقف ، أو يشتري ما تدعو الحاجة اليه ، من الكتب والأجزاء ، ثم يقف ذلك ، أسوة
بما في الدار من كتبها ، وتفصيل ذلك كله في (منادمة الاطلال) منقولاً عن النعيمي
وغيره .

وقال الاستاذ بدران في سبب تأليفه : ليرى قارئ كتابنا ما كان عليه القوم من الاعتناء
بالعلوم ، واقبالهم على ترقيتها ، وعلى حب الحضارة والعمران ، ومن الاقبال على
نصرة المدنية : ومحو آثار الهمجية اللذين لا يتمان الا بالعلوم ونشرها ، وحبنا لو كانت
المطابع موجودة في ذلك العصر ، اذ لو وجدت فيه وفي العصور التي قبله لأهدت
الينا كتباً وعلوماً وأخباراً ، ليس لدينا اليوم منها سوى شيء يسير وفي تاريخ النعيمي
وبدران أسماء من درّس بها ، واللفظ الثاني قال :

والذي علمناه ممن درّس بها من الكبار : تقي الدين أبو عمرو بن الصلاح ، ثم عماد
الدين عبد الكريم بن الحرستاني ، ثم الشيخ عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي المعروف
بأبي شامة ، ثم الشيخ محي الدين أبو زكريا النووي ، ثم زين الدين الفارقي ، فصدر
الدين محمد بن عمر العثماني المعروف بابن الوكيل ، فكمال الدين محمد بن علي المعروف
بابن خطيب زملكا (وهي قرية في غوطة دمشق) ، فأحمد بن محمد البكري المشهور
بالشريشي ، فالحافظ الكبير جمال الدين يوسف القضاعي الحلبي الدمشقي المعروف
بالمزي ، فالقاضي علي السبكي ، فجماعات لم يصحّ الترتيب فيهم منهم : الحافظ الكبير ،
عماد الدين الحافظ ابن كثير ، والقاضي تاج الدين ، والقاضي بهاء الدين السبكيان ،

فوليّ الدين عبد الله السبكي ، وزين الدين عمر بن مسلم القرشي الملحيّ الدمشقيّ ،
وشمس الدين محمد بن بهاء الدين عبد الله المعروف بالحافظ ابن ناصر . . .

وعلي بن عثمان الصيرفي ، شارح ((منهاج النووي)) والحافظ الكبير شيخ الاسلام
أحمد بن حجر العسقلاني ، ولما وليّ تدريسها ، استناب قطب الدين الخصريّ المتقدمة
ترجمته في مدرسته ، قاله السخاوي ، وقال : لكونه أمثل أهل الفن بدمشق حينئذ .
قال : ورأيت فوق بابها بالحائط حجراً مكتوباً فيه :

هذه دار حديث المصطفى	من عليه الله صلى كل حين
جدفي تجديدها قاضي القضاة	مخلصا لله رب العالمين
ولسان السعد نادى أهلها	ادخلوها بسلام آمنين
شكر الله له السعي بها	وحباه النصر والفتح المبين

ولتاريخ هذه المدرسة كغيرها تنمة مهمة في هذا الكتاب من أيام النعيمي الى عهد
خاتمة مدرسيها المحدث الأكبر شيخنا الشيخ بدر الدين الحسنّي المتوفى سنة ١٣٥٤ .
رحم الله الجميع ورضي عنهم ، ويسر لهذه الدور القرآنية والحديثية ، والمدارس الفقهية
والعربية ، من يعيد عهدها ويجدد مجدها بفضله واحسانه .

وقد أشرف على طبع هذا الكتاب بدقة وعناية ، ووضع له الفهارس المفصلة المتنوعة ،
الاستاذ العامل المجد ، محمد زهير شاويش ، زاده الله تعالى احساناً وتوفيقاً .

محمد جيب البيطار

في ٣ رجب ١٣٧٩ هـ و ٤ كانون ١٩٦٠ م



ترجمة الشيخ عبد القادر بدران رحمه الله تعالى
(المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ)

كنا أيام الطلب والتحصيل على علامة الشام الشيخ محمد جمال الدين القاسمي نقرأ العلوم العربية والدينية والعقلية في فصل الخريف والشتاء في داره أو في السدة القريبة من جامع السنانية ، وفي فصلي الربيع والصيف في غرفة عالية من مدرسة عبد الله باشا العظم . وكنا نرى العلامة الجليل الشيخ عبد القادر بدران وعنده بعض الطلبة يقرءون عليه ، إذ كان مقامه طعاما ومناما وتدرسا في غرفة كبيرة من المدرسة المذكورة ، وكان يقرأ درساً عاماً في جامع بني أمية ، يميل فيه إلى التجديد والفلسفة ، وكانت صلته بالسيد القاسمي حسنة ، وكان له ولشيخنا القاسمي أمل كبير ، وسعي عظيم في تجديد النهضة الدينية العلمية في هذه الديار ، فقد أشبها رحمهما الله تعالى أئمة السلف تعليماً للخوادم ، وارشاداً للعوام ، وتأليفاً للكتب النافعة ، وزهداً في حطام الدنيا الزائلة ، وقد ترك القاسمي أكثر من مائة مصنف ، كثير منها جدير بأن يكون لنا منار هدى في سبيل اصلاحنا الديني ، ورائد رشاد في سيرنا الاجتماعي .

ولما تم اصلاح المدرسة السميساطية ، في عهد الحكومة العربية - (وهي خلف الجامع الأموي) وطلبوا لها مناهج الكليات الاسلامية ، ونظم دروسها كنظام الأزهر ، ومدرسة القضاء الشرعي في مصر ، وشعبة الالهيات في كلية دار الفنون في الأستانة . سرَّ الشيخان القاسمي وبدران ، عليهما الرحمة والرضوان ، آملين أن تقتفي أثر هذه الكليات في التربية والتعليم ، وأن تعنى بتخريج رجال يستطيعون أن ينشروا الدعوة الاسلامية بعقل وعلم ، ويدافعوا عنها بالتي هي أحسن . وتكون حينئذ قد سدت فراغاً في بناء اصلاح الاسلامي ، وحفظت شيئاً من مقام دمشق الديني والاجتماعي ، ولكن الذين عهد اليهم بها ، قد تنازعوا أمرهم بينهم ، فمنهم من كان يرى وجوب السعي في جعلها مدرسة نظامية جامعة بين الدروس الدينية والعلوم الكونية على وجه يزيد الطالب في دينه بصيرة ونورا ، ويجعله أهلاً للدعوة اليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتكون تلك الكلية روضة علوم وفنون زاهرة ، تخرج لنا من تلاميذها زهرات ناضرة ، تزدها بها معاهد الافتاء والقضاء ، والوعظ والخطابة والتدريس ، وتستعيد بهم سيرتها الاولى . ومنهم من كان يرى الاكتفاء ببعض الدروس العربية والشرعية ولا يقيم للعلوم الكونية وزناً ، ولا يرفع بها رأساً ، وهذا خطأ لا يحتمل الصواب ، لان الذي أبرز الصحيفتين الدينية والكونية ، وأقام كلا منهما مشيراً اليه ، ودالاً عليه هو الله جلَّت حكمته ، جعل الاولى منهما وحياً معجزاً ، والثانية خلقاً معجزاً . وعلى هذه الطريقة الاولى السلفية الجامعة نشأ الاستاذ بدران وماكم البيان :

درس على جدّه الشيخ مصطفى وعلى مشاهير علماء الشام كالشيخ سليم العطار ،
والشيخ الطنطاوي ، والشيخ علاء الدين عابدين ، واتصل بالأمير الكبير عبد القادر
الجزائري ، وعين مصححاً ومحرراً بمطبعة الولاية وجريدتها ، ثم صار مدرسا ، وكتب
في صحف دمشق . وقد أفصح في طليعة كتابه (المدخل الى مذهب الامام أحمد
ابن حنبل) عن عقيدته السلفية فقال :

وجعلت عقيدتي كتاب الله ، اكمل علم صفاته اليه ، بلا تجسيم ولا تاويل ، ولا تشبيه
ولا تعطيل .

وجعل شغله كتاب الله تدريسا وتفسيرا ، وسنة نبويه المختار قراءة أيضا وشرحا
وتحريراً (قال) : ثم اني زججت نفسي في بحار الاصول والفروع والبحث عن الأدلة
حتى لا اكون منقاداً لكل قائد - فوجدت كلا منهم قدّس الله أسرارهم ، وجعل في عليين
منازلهم - قد اجتهد في طلب الحق .

فهذا يدل على انصافه واخلاصه رحمه الله ، وعقل دخوله في المذهب الحنبلي من
بعد أن كان شافعيًا بأن هذا الامام الأخير أوسعهم معرفة بحديث رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم كما يعلم ذلك من اطلع على مسنده المشهور (حتى كأنه ظهر في القرن
الأول لشدة اتباعه للقرآن والسنة) ثم وصف الامام أحمد ومذهبه ، وورعه وتقواه ،
ومسائله وفتاواه ، بما هو جدير به ، ونعى على أسراء الوهم والخيالات الفاسدة ،
الذين يطعنون في أهل الاتباع ، لا الابتداع ، وينفرون الناس منهم ، وهم يرددون
بالسنتهم :

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

اللهم اياك نعبد واياك نستعين ، فآلهما رشدنا ، واجمع كلمتنا على الحق ، وآلف
بين قلوبنا ، وأيدنا بروح من عندك واهدنا الى سواء السبيل . وانك لتجد في مقدمة
(المدخل) - الذي اشتمل على أصول الفقه وأصول الدين وفن الجدل ، وطبع في
مصر - وتجد في خاتمته أيضا نبذة من ترجمة المؤلف وطرفاً من أخباره وآثاره ، وذكر
طائفة من مؤلفاته . (قال) فيما ترجم به نفسه تحدثاً بالنعمة :

ثم من الله علي فحبّب اليّ الاطلاع على كتب التفسير والحديث وشروحها ، وأمّهات
كتب المذاهب الأربعة وعلى مصنّفات شيخ الاسلام (ابن تيمية) وتلميذه الحافظ ابن
القيم وعلى كتب الحنابلة ، فما هو الا أن فتح الله بصيرتي وهداني للبحث عن الحق من
غير تحزب لمذهب دون مذهب ، فرأيت أن مذهب الحنابلة أشد تمسكاً بمنطوق الكتاب
العزيز والسنة المطهرة ومفهومهما ، فكنت حنبلياً من ذلك الوقت .

قلت : وكان لي شرف ضيافة الاستاذ المترجم ليلة مع صديقه الرّحالة الجليل
الاستاذ الشيخ خليل الخالدي المقدسي ، فأخذ الاستاذ بدران يسأله عما رأى من نفائس
الكتب الاسلامية الخطية في ديار المغرب لاسيما الأندلس ، والاستاذ الخالدي يجيبه
من حفظه بلا تلثم ولا تريث كأنما كان يملي من كتاب ، وقد كنت معجباً بالسؤال

والجواب غاية الإعجاب ، وأسفت أسفا شديدا أني لم أسجل عسدي تلك الذخائر
والمفاخر الخالدة للعرب والمسلمين .

وهذه هي أسماء مؤلفات الفقيد المترجم التي نقلناها من آخر كتاب المدخل المطبوع :
ألف المؤلفات النافعة التي تشهد له بالفضل وسعة الاطلاع ، غير أن بعضها لم يكمل ؛
ووجهه فيما يظهر ما أصيب به من داء الفالج في آخر عمره حتى خدرت يميناه عن
الكتابة واستعان عليها باليسرى ، فمنها كتاب جواهر الأفكار ومعادن الأسرار في التفسير
لم يكمل ، وكتاب شرح سنن النسائي لم يكمل ، وشرح العمدة سماه مورد الأفهام
من سلسبيل عمدة الأحكام جزءان ، وشرح ثلاثيات مسند الامام أحمد ، وشرح الأربعين
حديثا المنثري في جزء ، وشرح الشهاب القصاعي في الحديث في جزء ، وشرح
النونية لابن القيم في التوحيد ، وشرح روضة الأصول (١) لشيخ المذهب موفق الدين
في مجلدين ، وله كتاب المدخل الى مذهب الامام أحمد بن حنبل في الأصلين والجدل
وبعض أسماء الكتب المشهورة لمشاهير الاصحاب ، وحاشية على شرح المنتهى جزءان
بلغ فيها الى باب السلم وحاشية على شرح الزاد ، وحاشية على أخصر المختصرات (٢)
وتعليق على مختصر الافادات ، وكلا الكتابين للشيخ بدر الدين البلباني ، ودرة الفواص
في حكم الزكاة بالرفصا ، وحاشية على رسالة الشيخ موفق في ذم الموسوسين ،
وشرحان على منظومتي الفرائض ، وله كتاب طبقات الحنابلة لم يكمل ، وكتاب سبيل
الرشاد الى حقيقة الوعظ والارشاد جزءان ، وتهذيب (٣) تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر
في ثلاثة عشر مجلدا اعتني فيه بتخريج أحاديثه ، وكتاب الآثار الدمشقية والمعاهد
العلمية في جزء (٤) ، وايضاح العالم من شرح الألفية لابن الناظم جزءان ، ولخص الفرائد
السنية في الفوائد النحوية للشيخ أحمد الميني الدمشقي في رسالة سماها آداب
المطالعة ، وله شرح الكافي في العروض والقوافي جزء لطيف (٥) ، والعقود الدرية في
الفتوى الكونية في مجلد ، والعقود المرجانية في جيد الأسئلة القازانية كبرى وصغرى
في مجلد ، وتلخيص كتاب (الدارس في المدارس) للنعمي ، ورسالتان في أعمال
الرربعين المجيب والمقنطر ، وديوان خطب منبرية ، وديوان شعر اسمه تسلية الكئيب
عن ذكرى الحبيب (٦) . يسر الله تعالى اتمام مالم يتم منها ، وطبع مالم يطبع ليعم
نفعها ، بمنه وكرمه .

(١) طبع في المنار باسم « روضة الناظر وجنة المناظر » . (٢) طبع في دمشق في حياة المؤلف .
(٣) طبع بعض أجزائه في دمشق ، وأشرف على بعضها الاستاذ الفاضل أحمد عبيد .
(٤) قال الشيخ محمد دهمان : هذا الكتاب هو منادمة الاطلاع سماه بذلك قبل وفاته .
(٥) قرظه جدي لوالدي وشقيق جدي لوالدي العلامة الشيخ عبد الرزاق البيطار بمبارات جيدة ، أثنى
فيها على المؤلف الثناء العاطر .

(٦) وقد أطلعني ولدي الروحي محمد زهير الشاويش ، على رسائل لم تذكر منها :
١ - الصحيح من حديث المعراج .
٢ - تشنيف الاسماع في بيان تحرير المد والبصاع .
٣ - الكشف عن حال قصة هاروت وماروت .
٤ - شرح حديث أم هانئ في صلاة الضحى .
٥ - رسالة في علم البديع لم تكمل .
٦ - اوراق على شرح ديوان الحماسة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تبارك الذي بيده كل شيء، وإليه يرجع الأمر كله، وهو العليم الحكيم بكل ما يتق
جبال الفكر في تيار هذا الوجود، انقلب العقل راجعا الى الاقرار بوجوده ووحايته
قوله فلا ينكره الا جاهل لم يدركه من اسرار الكون، ولم يذوق قطرة من كونه حكيمته
يظهر الاشياء ثم يطورها، ويخفي ساعتها ثم يجليها، ويفيض على قلوب من يشاء
تبيانها، وإليه الحكم في كتابها وتبينها، فهو يعطي كل عصر ما يليق بقابليته، وما
يلائم مدنيته الحاضرة فهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم
والمرضون من آثار حكيمته الباهرة صمم بهم غيهم لا يعقلون به ناديه من يؤث
الحكمة فبأي الاء ربكما تكذبان وهم لا يسمعون، فله الحمد على ما أولانا من الحكمة
ثم على أسرار ما أودعه من الحكم، وإياه نسأل المزيد من إفاضة النوار لا تنقضي
عجايبها ولا تنتهي غرائبها، والصلوة والسلام على نبينا حكيم الحكماء وسيد الانبياء
محمد المبعوث الى جميع الامم، وعلى آله وصحبه البدور الكاملين ما نسخت آية من
آيات سر الوجود فانسيته، أو أتى الله بخير منها أو مثلها، فانت الصحف على تذك
ذلك المنسي، تحمل أخبار الماضين للآتين، ليتذكروا لوالالباب، وليكون لهم حذ ولا
يسنون على كل فرد منه الفصول والابواب، ويتذكروهم الاطلاال والذمن ما كانت
لأسلافهم من الآثار، وينادوهم احيال فيهبوا للجنة والتذكارة، وبعد
فيقول السائل من واجب الوجود ان يطلع على اسرار الحكمة، ثم جعله فطر الله
النعمة عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد الشيرازي سلفه باب
بدران السعدي المستقنى في السريرية من الليالي متفردا نادى الاطلاال
واحيال، فتجلى لي دمشق غادة حسناء، مسفرة عن جمال وجهها، تقول الألف
للحاديث أناري؟ وهلا ساعة في تذكارة اخباري؟ فقلت أنا كما تعلم من غريب حل
ماوى الغرباء، من قوم تلاعبت بهم الاقطار، فحلوا جيرانا بفوطك الفجاء، فنادى
ابنائك يا ليلي الغرام، وصي احبابك المدعين بك الرهيام، فقلت ألم نزلك فينا
وليداً ولبت فينا من عمرك سنينا، ألم تنقلب في مدارسي وتلقط نماز الحكمة
من مغاربي؟ أما ضمنتك الي، ورقعتك بنظري، وسقت إليك فيزي حتى

تعمد

لا حاديت انار
كما قال بوسعيان الخطابي ماوى الغرباء
انما انت يا ليلي
وليد اوليت
والى غريب
ولكنها والله النوى
وان كان غير اسرى ولها اهل
٩٨٩

الشمري الناصري الكبير كان عظما عند الملوك وصاحب اموال كثيرة توفي سنة
سبعين وستمائة ودفن بته برباطه

بالقرب من حمام جاريوخ وهو مقابل الفرن المعروف بفرن خليفة وهذه تعرف
ذكرها النعمي والعنوي ولم نعلم الا حاشيتا

قال البرزالي في حوادث سنة ثلاث ومئتين وستمائة رباط صفيه القلعة
من المدرسة الظاهرية

قال ابن شداد ذكر هذه الربط المتقدمة وشم رباطات اخر فقدها واليد
بيانها حسبما ذكرها

في امراد بني سلجوق تحت القلعة

عزس الدين خليل كان واليا بدمشق

صار وجابيت كبير وعند باب سنان فوقه حجر مكتوب عليه بعد البسطة هذه
تربة الاخير شمس الدين بن حسين المزي في المعروف بالسبع المجاني

كاجي الغازي المجاهد في سبيل الله تعالى توفي الى رحمة الله تعالى سنة
واربعين وستمائة كالظاهر ان الرباط كان هنا ومن العجب ان لغوام

وطلبة العلم يعتقدون ان هذا قبر الشيخ مجاهد المفسر التابعي المشهور والكتابة
المذكورة محفورة في الحجر بخط ولا يقرؤونه وهذا من التقليد الاحمي نفوذ

بالله منه البخاري عند باب اكبائية السقلاطوني الفلكي
عذرا خاتون داخل باب النصر بدر الدين عمر

داخل باب السلام اكبسة بمحلة قصر الشقيين يعني بمحلة المعينية اسد الدين
ليركوم بدر بزرعة القضاة بنت عز الدين مسعود

بناحية الموصلي صاحب الموصلي بنت الدفين داخل المدرسة الفلكية
الدوا دار داخل باب الفرج الفقاعي في السفح ذكره في الرباطين

الاخير من البرزالي في حوادث خمس ومئتين وستمائة قال العلوي
بوزار بمحلة سوقية وجاد داخل الدخلة التي بها برسباي اكايب

سمالي حامية قال وهو الى الان موجود انتهى ولقد رباط قد عسر على معرفة
محالها ولم ادر ما الذي بناها فمقلتها كما وجدتها في تهنيت الطالب ومختصره

في يقال لا ما اليوم ارض يريتها باهم

منه ما ذكره رباط العرس من السور من حي الحار وهو علوي وقدرها رباط يوم سجدة
سوق القلعة بنار مخربة بالقنطرة بنت لهما كانت عذرا
البحر الشهيرة كانت يقال لها بنار مخربة بالقنطرة بنت لهما كانت عذرا
والقربة السودا كانتا عند تلقتا وصدا نائبا العار المعروف بالمقنب والحقاب هو ما يلي جسر الفار المظلم على و
وار من معروفية وقد ذكروا هنا مستطردا ولا يحلو من فائدة هم و برينتا كانت قرية رب من عريضا

راموز احدى صفحات النسخة المعتمدة وتظهر فيها الهوامش التي اضافها المؤلف ، والفراغات التي كان
يود ملأها خلال السطور وحال بينه وبين ذلك المرض ثم الموت - رحمه الله - انظر المقدمة .

﴿ منادمة الاطلال ومسامرة الخيال ﴾

تأليف العلامة المحدث الفاضل الشيخ عبد القادر افندي
ابن احمد الشهير بابن بدران
عفي الله عنه

اليكم يا بني وطني كتابا يذكركم بآثار الجودود
فكونوا مثلهم ادباً وعلماً ولا ترضوا منادمة الجمود

طبع على نفقة مطبعة « روضة الشام » لصاحبها
فالح فارصلي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع في دمشق بمطبعة « روضة الشام »

سنة ١٣٣١

راموز الصفحة الاولى من الملزمة التي طبعها المؤلف من الكتاب .

﴿ منادمة الاطلال ومسامرة الخيال ﴾

انبأ التاريخ وعلم كل ذي علم ان دمشق الشام هي اقدم بلد على الاطلاق
وهي البلد التي تقب عليها العمران اطوارا ومرت عليها اقرون وهي ثابتة
في مكانها الذي هو كالجنة على وجه الارض لم تبرح عنه وقد كانت من القدم
منبع المدنية والحكمة والعلم وقد ازدادت ازدهاراً بالمدنية الاسلامية وطلوع
شمسها عليها فنبع بها من العلماء والمحدثين والادباء والشعراء والاطباء والحكماء
ما لا يحصى كثرة وبنى بها من المدارس لاوائك الافاضل ما لم يكدر بوجود
في غيرها من المدن العظيمة ولما كان حقاً على اهلها ان لا يدعوا افاضتها
مهملين باشربنا بطبع تاريخها للحافظ ابن عساكر منقحاً مذهباً وسنجمل له ان
شاء الله تعالى ذيلاً على نسقه الى يومنا هذا ولما لم يكن ذلك التاريخ حاوياً
لاثارهم لا جرم باشربنا بطبع كتاب ﴿ منادمة الاطلال ومسامرة الخيال ﴾
الحاوي تراجم ما كان بها من دور القرآن والحديث والفقه والطب وما كان
بها من الزوايا والخوانق (انتكاي) والترب وتراجم من بناها والحاوي ايضاً
من الفوائد العلمية والادبية والتاريخية ما لا يكاد يجتمع في كتاب على حدته
وهو في ازيد من ٤٠٠ صحيفة ويقدم الى المشتركين حسب رغبتهم اما كراريس
واما الكتاب بتمامه والدفع سلفاً في كل منهما ولما كان اكثر هذه المعاهد مندرساً
سميناه بهذا الاسم فترجو من احباب دمشق واهل الادب ان يتفضلوا
بقبوله واهم الفضل

راموز الاعلان عن الكتاب الذي جعله المؤلف على غلاف الملزمة التي طبعها تعريفاً بالكتاب .

الكتاب للمشتقية والمعاهل العلية

راموز عنوان الكتاب الذي وضعه المؤلف عندما عزم على مراجعته وطبعه انظر الصفحة (و) من
هذه المقدمة .

مُنَادِمَةُ الْأَطْلَالِ

و
مُبَيِّنَةٌ لِلْجِنَائِحِ

تأليف

الشيخ عبد القادر بدران

الطبعة الاولى

بإشراف

محمد زهير الشاوش

منشورات

المكتب الاسلامي للطباعة والنشر

بدمشق

دمشق - الحلبوني - ص ب ٨٠٠ - هاتف : ١١٦٣٧